الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة أحمد زبانة غليزان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: السنة الثانية ماستر أدب جزائري.

مقياس: الآداب الأجنبية "عن بعد".

يوم السبت14:30سا-16:00سا.

الأستاذة: خلوف نعيمة

جامعة غليزان – الجزائر.

naima.khellouf@univ-relizane.dz

المحاضرة السادسة: المذاهب الأدبية.

تمهيد:

سبق الحديث في المحاضرة السابقة عن أهم مذاهب الأدب الغربي وهما الكلاسيكية والرومانتيكية وفيما يلي شرح لمذهبي الواقعية والرمزية وما هي المبادئ التي ترتكز عليها والموضوعات التي طرحتها والبداية بالمذهب الواقعي.

الواقعية"[1]":

انقضى عهد سياسي وتاريخي خلف بعده تغييرا جذريا، انتقل من الرومانتيكية إلى الواقعية؛ فخالفه في القواعد وخلفه في المكانة، معلنا عن مرحلة جديدة في تاريخ الأدب؛ فهي ترفض أن يحول الواقع إلى مثال، وهي تجد في أن

تصور الأشياء كما هي، وقد نشأ المذهب في فرنسا منتصف القرن التاسع عشر. تبناه عدد من الأدباء، ودعوا إليه فنقلوا الواقع كما هو، وتشخيص الحالة المعاشة ووصفها بحيادية؛ وكأن الكاتب غريب عنها رغم وجودها حقيقة.

لقد مل الناس من الرومانتيكية في مبالغاتها الفردية، ونسبوا إليها الخيبة السياسية، ودعا تغير الزمن وما صحبه من تطور في العلوم والمعارف، وخاصة الفلسفة الوضعية إلى أدب جديد اتسم بالمضوعية.

أصبحت الواقعية مصطلحا يوجز العصر ويحدد الأدب المطلوب في صفاته العامة والخاصة، مخالفا لكل ما جاءت به الرومانتيكية، وما شرعته الكلاسيكية، فهذه مرحلة جديدة تختلف عما سبقها.

والخلاصة في المذهب الواقعي – هذا الذي نشأ في فرنسا – أنه غير شخصي أي أن الكاتب لا يتحدث عن نفسه بل يجب أن ينساها، ويمحوها وأن يبقى جامدا غير متأثر إزاء الحقيقة التي يترجمها. إنه موضوعي يعني بالبيئة التي تجري فيها الأحداث، وينظر إلى الناس كما يبدون في حياتهم اليومية ملاحظا حركاتهم وسكناتهم. والفن الواقعي صحيح من الوجهة العلمية، فإنه لا يقدم شيئا غير مضبوط وغير قائم على التقصي.

مبادئ الواقعية:

- الميل إلى التشاؤم واعتبار الشر عنصرا أصيلا في الحياة.
- الانطلاق من الواقع الاجتماعي والطبيعي من خلال الارتباط بالانسان وصراعه مع هذا الواقع. ويصرف النظر عما هو خيالي ومثالي كما تمثل له الكلاسكية وتتغنى به الرومانتيكية.
- العناية بالتفاصيل الدقيقة في وصف الشخصيات والأحداث الواقعية.

- حيادية المبدع التي تعني العرض والتحليل وفق واقع الشخصيات بشكل موضوعي لا وفق معتقدات الكاتب ومواقفه الخاصة، فالكاتب الواقعي مجرد شاهد على الأحداث، ولا يفرض ميوله أو رأيه وهذا لا يعني عدم المبالاة بل حرية الشخصيات ومسار الأحداث تفرض داتها، وبهذا يبلغ الأدب الواقعي غايته.
- اختيار القصة كفن أدبي لبث أفكار المذهب.
- التأثر بالنظريات العلمية والدعوة لتطبيقها في الأعمالهم.
- رفض أي تصورات غيبية وخاصة ما يتعلق بالعقائد السماوية.

أدباء المذهب الواقعي:

يعد الكثير من أدباء فرنسا خاصة، أوروبا عامة من منتسبي المذهب الواقعي الذي جاء منافيا لما دعت إليه الرومانتيكية من بينهم: **لبلزاك، ستندال** من رواياته **الأحمر والأسود. إيميل زولا** من رواياته: **غلطة الأب موريه، أوجين روغون، نانا.** الروسي **مكسيم غورغي.** وغيرهم ممن أسهموا فينشر المذهب الواقعي وكتبوا في فنونه، ومجالاته الإبداعية من قصة، وروايات، ومسرح.

الرمزية"[2]":

الرمزية مذهب أدبي يقف محل النقيض من الواقعية في جانبه المثالي الروحي الذي يعبر عنه غموض، وتوحي الألفاظ منه بالمعنى إيحاء، وتنبئ عن عالمه البعيد المعقد المضطرب في أعماق النفس... رمزا لأن اللغة المتعارف عليها تضيق كثيرا بمحتويات النفس وغوامضها ومتضاربها.

وتبلغ الرمزية، بعد هذا، الطرف الأقصى للطبيعية في علميتها وتجربتها وفوتوغرافيتها. وهي تخالف البارناسية التي تقوم على الشكل والمبالغة به ونمنمته حتى يأتي الشعر فيها موضوعيا كأن لم يكن شيء تحته.

رواد الرمزية"[3]":

يمثل **بودلير** الثورة على كل شيء، والتمرد في الحياة على القواعد والأعراف والأخلاق العامة، والذوق الاجتماعي المألوف بمزاج عصبي، واضطراب في السلوك وقلق دائم، وسعي لإدراك المجهول. دخل الرومانتيكية وخرج عليها، انضم إلى البارناسيين ودخل منهم ولا غرو إن أعجب بالشاعر **إدكار ألن بو** غاية الإعجاب وعمل على ترجمة كثير من آثاره إلى الفرنسية.

وتبرز بين أشعار **بودلير** قصيدة يمكن ترجمتها بالعلاقات– أو المراسلات أو التجاوب – بين فيها– ثمرة لرؤياه الخاصة ومطالعاته الفلسفية– ما يعده كثير من الدارسين أسا من أسس الرمزية.

وكان هناك شاب يدعى **ستيفان مالارميه** يزاول النظم ويطمح أن يكون شاعرا كبيرا، انفصل عن البارانسية وكفر بعالم الأشياء المرئية وسعى إلى بلوغ المثال بمذهب صوفي يتوقف فيه الشعر عن أن يكون فعالية تعسفية تخضع للخيال ويعمل فيه الشاعر على أن يملك لغة كلية جديدة غريبة عن اللغة ومثل السحر.

اتخذ من منزله في شارع روما بباريس منتدى أدبيا يرتاده الأدباء لا سيما الشباب في كل ثلاثاء ورأى مريدوه أنه يعمل على تحقيق المطمح العالي الذي يقوم على الإيحاء بالسر بوساطة الرمز.

إن مذهب **مالارميه** يحتوي على ثلاثة عناصر متميزة: فالكلمة أو بيت الشعر، يحتوي في ذاته قيمة موسيقية خاصة والغرض لا يشار إليه إلا بصورة تلميحية، ومادة القصيدة هي فكرة أي مفهوم مجرد. كان الشباب يصغون إلى **مالارميه** ويتأثرون به، ويرون فيه زعيم الشعر الجديد، ولكنه لم يكن يريد لنفسه هذه الزعامة وكأن الظرف لم يحن لإعلان المذهب أو المدرسة الجديدة.

كان الإعلان الرسمي عن الرمزية على يد **شارل موریاس** إذ نشر البيان الرمزي في جريدة الفيكارو في الثامن عشر من أيلول سنة **1886م**. ومهد لهذا الإعلان، والمذهب فأثروا فيه داخل فرنسا وخارجها، مجموعة من الأدباء أطلق عليهم **(الرواد)** حيث أحدثوا ثورة في الشعر الحديث منهم: **بودلير**، و**فرلين**، و**رانبو**، و**مالارميه**. إلى جانبهم في ألمانيا: **ريلكه**، **وستيفان جورج**، وفي أمريكا: **يمي لويل**، وفي بريطانيا: **أوسكار وايلد**. ولولاهم لما كان للرمزية شأنها في تاريخ الأدب الفرنسي بخاصة والأدب العلمي بعامة.

مبادئ الرمزية:

- الابتعاد عن عالم الواقع وما فيه من مشكلات اجتماعية وسياسية، والجنوح إلى عالم الخيال، بحيث يكون الرمز هو المعبر عن المعاني العقلية والمشاعر العاطفية.
- قاموس الطبيعة: يلجأ إليها الأديب ويتمثلها معبدا؛ حيث أعمدة حية تسمح أحيانا بخروج كلام متداخل يمر الإنسان منها، خلال غابات من الرموز تراقبه بنظرات مألوفة مثل أصداء طويلة تختلط على البعد في وحدة ظلماء عميقة واسعة كالليل وكالوضوح، فالطبيعة، أي العالم المادي المنظور مجموعة رموز متباينة المظهر متشابهة الجوهر والرموز هذه صورة لعالم أمثل، وإذ يكون الكلام متداخلا لا يكون واضحا، وتكون العلاقات بين العطور، والألوان والأصوات بحيث يمكن التعبير عن واحد منها بواحد آخر عنها. فيخلق المبدع عالمه الخاص بعيدا عن الواقع.
- البحث عن عالم مثالي يسد الفراغ الروحي.
- تحرير الشعر من الأوزان التقليدية.

[1] – علي جواد الطاهر، الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي، ص28. وما بعدها

[2] – علي جواد الطاهر، الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي، ص45 وما بعدها

[3] – علي جواد الطاهر، الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي، ص50 وما بعدها